د· ابراهيم البحراوي ، **الادب الصهيوني بين حربين (١٩٦٧ ـ ١٩٧٣)**
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت : ١٩٧٧)

بين حزيران ١٩٦٧ وتشرين الاول ١٩٧٣، كانت اسرائيل تعيش عصر انتصارها الكبير· كانت العسكرية الاسرائيلية شرطي المنطقة الذي يستطيع مد ذراعه الى اي مكان فيها لقمع اية « محاولة شغب » · وكانت السياسة الاسرائيلية تخطط لترجمة الاحلام الامبراطورية الى حقائق الامر الواقع ، بل وتشرع في التنفيذ عبر علاقة امبريالية بالمناطق المحتلة · وكانت الرأسمالية الصهيونية تغوص في المشاريع الكبيرة مستفيدة من الامكانات الضخمة التي يتيحها الواقع الجديد ·

هل أدخل كل ذلك الطمأنينة والفرح الى قلب « الشعب اليهودي » في اسرائيل ؟ مختارات البحراوي من الشعر والقصة الاسرائيليين في فترة ما بين الحربين، تجيب سلبا عن هذا السؤال · ومن خلالها ، بامكان الدارس ان يتوقف امام سؤال اخر: الى اي مدى حقق اليهود القادمون من مختلف الارض الى فلسطين المحتلة ، وجودهم « كشعب اسرائيلي » مكتمل التكوين ، على هذه الارض ؟

ان التفاؤل والفرح والثقة بالمستقبل ، يشع من عمق الجروح التي تحفرها حروب التحرير في حياة الشعوب ، ويضيء طريق المناضلين المقاتلين من اجل الحرية وحق تقرير المصير ، هو السمة التي تطبع ثقافة الشعوب المكافحة ، والميزة التي تكسبها بعدا وطنيا وقوميا وانسانيا ،يؤكد استحقاقها للحياة والنصر· وابرز النماذج القريبة ادبيات الثورة الفيتنامية والمقاومة الفلسطينية· فعلى الرغم من المآسي والالام التي تعكسها هذه الادبيات ، تخفق في اعماقها ثقة اكيدة بالمستقبل والنصر · ومن قلب الالام والنكبات يزغرد فرح حقيقي واصيل ، ليعبر عن حب الحياة ، والابتهاج بها ، والاصرار على استحقاقها ·

التفاؤل والفرح والثقة بالمستقبل ، هي العناصر الغائبة تماما عن النماذج الاسرائيلية التي بين ايدينا ، على الرغم من انها كتبت في فترة الانتصار والتوسع والازدهار · وهذا الغياب هو الذي يحملنا على التساؤل : هل تمكن اليهود الذين وفدوا الى فلسطين المحتلة من تكوين « الشعب الاسرائيلي » المستحق للوطن ولحق تقرير المصير ؟ ام ان المشروع الاستيطاني الصهيوني ، يظل رغم كل الانتصارات ، ومهما طال الزمن ، مشروعا استيطانيا له سمات المشروع الاستيطاني وعناصره ، لا اكثر ولا اقل ؟··

الحروب، والموت ، والدمار، واللاجدوى، والظلام ، والخوف من المستقبل ، هو ما يطبع هذه النماذج ، التي يمكننا قراءة بعض فقرات منها ·

ففي قصيدة « الحرب المقبلة » ليعقوب باسار (١٩٦٨) تبدو الحرب كأنها قدر أسرائيل المحتم ، فلا تنتهي من واحدة منها الا وتشرع في الاعداد لاخرى :

الحرب المقبلة ··· تنتشئها ··· فربيها